

الفصل الثانى دراسة موضوع الكتاب



أولاً : اسم الكتاب ونسبته إلى ابن الدهان :

اتفقت المراجع والمصادر التى ترجمت لابن الدهان على أن له كتاباً يتعلق بسيبويه ^(١) ، إلا أن تحديد اسم الكتاب فلم يشر صراحة إليه إلا كارل بروكلمان ^(٢) حيث أشار إلى وجود نسخة منه بمكتبة بشير أغا ليوب تحت رقم ١١٣ ، ثم وفقى الله بالعثور على نسخة من المخطوط عن طريق مراسلة مكتبة جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، حيث إنه مرقم بالرقم (٩) قسم الصرف ، وهى نفس مخطوطة بشير أغا

ووجدت على الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالى :

" هذا كتاب شرح أبينية سيبويه تصنيف الشيخ الإمام العالم الأوحـد ناصح الدين شرف الإسلام حكام العرب جمال أهل الأدب أبى محمد سعيد بن المبارك ابن على الدهان النحوى رحمه الله " .

ثانياً : أهمية الكتاب ومكانته :

لاشك أن المطالع لكتاب سيبويه الذى يعتبر أجل سفر فى الأبحاث اللغوية ، حيث يضم فى جنباته كل ما له صلة باللغة ، ففيه أبحاث فى الأصوات وفى طبيعتها ، وفيه أبحاث فى الصرف وفى الاشتقاق والأبنية ، وأبحاث فى البلاغة بأنواعها ، وأبحاث فى القراءات وفى التجويد ، وفقه اللغة وفى العروض وفى لهجات العرب وما يترتب على اختلافها من مذاهب وآراء ، يكاد يفرق فى هذا الكم الهائل من المعلومات والتراكيب والاصطلاحات والشواهد . ولذلك كان لهذا الكتاب النصيب

(١) ذكره الدكتور فائز فارس تحت عنوان " شرح أبيات سيبويه " ، انظر : كتاب الفصول فى العربية لابن الدهان ، تحقيق فائز فارس ، دار الأمل ، مؤسسة للرسالة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (الترجمة للعربية) لعبد الحليم النجار وآخرين ، دار المعارف المصرية سنة ١٩٦٢ م ، ١٧٠/٥ .

الأوفر من اهتمام العلماء بعده حيث درسوا مسائله وشرحوا شواهد وأمثله ، ولما كانت طريقة سيبويه فى عرض مادته طريقة أولية بسيطة تتمشى مع طبيعة العلوم فى نشأتها ، وحالة التأليف فى أولياته ، حيث تداخل الموضوعات فيما بينها ، تؤدى إلى نوع من الصعوبة وبخاصة فى الأبنية والأمثلة ، شرع العلماء بعد سيبويه فى كشف غامضها وتوضيح مشكلها ليسهل فهمها ويعرف البناء العربى من الدخيل منها ، فكانت عدة كتب فى هذا المجال منها :

— تفسير غريب ما فى كتاب سيبويه من الأبنية لأبى حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ).
— والاستدراك على سيبويه فى كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيها مهذباً لأبى بكر الأشبلى الزبيدى (٣٧٩ هـ) .

— وشرح أمثلة سيبويه للعطار اختصار أبى منصور الجوالقى .

— وكذلك تناول هذا الموضوع ابن السراج فى كتابه الأصول فى النحو .

ولكن هؤلاء العلماء مع اهتمامهم بالأبنية عند سيبويه موضوعاً لكتبهم إلا أنه مازال هناك نوع من الصعوبة فى تناولهم حيث جاءت الأبنية بدون ترتيب واضح ، فهى متداخلة بجوار بعضها مثل إخریط بجوار إصليت وأسلوب وأملود وأجارد وأباتر وهكذا .

أما الجديد عند ابن الدهان فى كتابه شرح أبنية سيبويه فهو لم شتات هذه الأمثلة المختلفة فى مكان واحد يجمعها مستخدماً طريقة المعجميين فى عرض مادته ، وقد ذكر ذلك فى مقدمته البسيطة فى بداية الكتاب حيث قال : " هذا كتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية عن الاستشهاد على حروف المعجم ثم نتبع الحرف الأول بما هو أسبق من حروف المعجم ليسهل على الطالب مأخذ الحرف والله المعين بلطفه ومنه " (١) . ولذلك تأتى أهمية الكتاب ومكانته ممثلة فيما يلى :

١— أنه أول كتاب يتناول موضوع الأبنية عند سيبويه بهذا الترتيب المعجمى المريح الواضح .

٢— أن ارتباط هذا الكتاب بكتاب سيبويه ، وبخاصة أمثله وأبنيته بهذه الصورة يضى عليه أهمية خاصة للمشتغلين فى الميدان المصرفى والمعجمى .

(١) انظر مقدمة الكتاب ص (٣٦) .

٣- أن ابن الدهان قد أورد أبنية مغايرة لما في كتاب سيبويه المطبوع سواء نسخة بولاق أو نسخة أ / عبد السلام هارون في الضبط وفي البناء. حيث وردت أمثلة كثيرة في الكتاب لم نعر عليها في المطبوع وقد أشرت إلى ذلك في التحقيق^(١)، ولعل ذلك راجع إلى النسخ التي اعتمد عليها ابن الدهان قد تكون غير التي اعتمد عليها محققو الكتاب حديثاً .

٤- أن ابن الدهان قد أتبع كتابه ملحقاً بالأبنية التي فاتت سيبويه في الكتاب وهذا العمل جديد لم أجده عند غيره ممن تناولوا الأبنية بالشرح والتفسير^(٢) .

ثالثاً : منهجه :

سار ابن الدهان في كتابه هذا على طريقة المعجميين في عرض المادة اللغوية، وكان منهجه واضحاً من البداية وهو ذكر البناء ثم تفسيره بكلمة أو كلمتين على الأكثر دون الخوض في مسائل الاستشهاد التي تزيد الموضوع تطويلاً في كثير من الأحيان والهدف من ذلك هو التيسير والتسهيل على طالب هذا العلم وذلك كله في مكان واحد دون تشتيت .

ومن هنا جاء الكتاب مقسماً إلى (٢٨) ثمانية وعشرين باباً مرتبة على حروف الأبجدية غير أنه قدم باب الواو على باب الهاء ، ثم ختم كتابه بذكر ما فات الكتاب من أمثلة .

وداخل كل باب حدد ابن الدهان المثال المراد شرحه بوضع خط أفقي فوق الكلمة حتى لا يضيع البناء وسط الشرح .

وقد بلغت الأمثلة التي شرحها ابن الدهان عن سيبويه (٨٣٠) ثمانمائة وثلاثين بناء ، بالإضافة إلى (٦٤) أربعة وستين بناء استدرجهم تحت عنوان " وهذه الأبنية التي فاتت الكتاب ونذكرها إن شاء الله تعالى على الحروف " (٣) .

وبذلك يبلغ مجموع ما شرحه من الأبنية (٨٩٤) ثمانمائة وأربعة وتسعين مثلاً أو بناء موزعة على النحو التالي :

(١) على سبيل المثال الكلمات : بلز (ص ٤٧) الثرم (ص ٥١) بلهوق (ص ٤٨) الدمكل (ص ٦٤) الخيشمان (ص ٦٢) .

(٢) سبقت الإشارة إلى عدد منها ص (١٥) .

(٣) انظر التحقيق ص (١٠٥) .

اسم الباب	ما فسرہ فی الكتاب	ما استدرکہ	المجموع	النسبة المئوية
الهمزة	٩١	٦	٩٧	١٠,٨٥
الباء	٣٢	-	٣٢	٣,٥٧
التاء	٤٢	٩	٥١	٥,٧٠
الثاء	بناء واحد	-	بناء واحد	٠,٨٩٤
الجيم	٥١	٢	٥٣	٥,٩٢
الحاء	٦٥	٣	٦٨	٧,٦
الخاء	٣٤	٥	٣٩	٤,٣٦
الدال	٣١	٢	٣٣	٣,٥٨
الذال	٤	-	٤	٠,٤٤
الراء	١٥	-	١٥	١,٦٧
الزاي	١٩	٥	٢٤	٢,٦٨
السين	٤٠	٣	٤٣	٤,٨٠
الشين	٢٣	-	٢٣	٢,٥٧
الصاد	٢٥	٣	٢٨	٣,١٣
الضاد	١٢	٢	١٤	١,٦٥
الطاء	١٢	-	١٢	١,٣٤
الظاء	٢	-	٢	٠,٢٢
العين	١٠١	٥	١٠٦	١١,٨٥
الغين	١٠	-	١٠	١,١١

اسم الباب	ما فسرته فى الكتاب	ما استتركه	المجموع	النسبة المئوية
الفاء	١٧	٢	١٩	٢,١٢
القاف	٦٨	٢	٧٠	٧,٨٢
الكاف	٢١	٣	٢٤	٢,٦٨
اللام	٤	-	٤	٠,٤٤
الميم	٤٣	٧	٥٠	٥,٥٩
النون	١٢	١	١٣	١,٤٥
الواو	٥	-	٥	٠,٥٥٩
الهاء	٣٣	٣	٣٦	٤
الياء	١٧	١	١٨	٢,١
المجموع	٨٣٠	٦٤	٨٩٤	%١٠٠

وبإمعان النظر فى هذا الجدول بإحصائيته المدونة نجد أن حرف العين يأتى فى المرتبة الأولى من الأبجدية التى فسرت ويليه حرف الهمزة ثم القاف فالحاء فالجيم فالتاء فالميم ، وفى المقابل نجد أقل الأمثلة وروداً على حرف التاء ، ثم الظاء ثم الذال واللام والواو .

وهذا يدلنا على أن الأبجدية التى تبدأ بحرف العين والهمزة والقاف تمثل نسبة عالية من مجموع الأبواب الثمانية والعشرين وفى الجهة الأخرى تأتى أبجدية الواو واللام والذال والطاء والتاء قليلة جداً قياساً بالأبجدية الأخرى .

واعتقد أننا لو طالعنا المعاجم العربية الموجودة بين أيدينا ، وقمنا بعمل إحصائيات للكلمات فى كل حرف من أحرف المعجم سنصل إلى نفس النتيجة تقريباً.

— أما عن أهم الملاحظات حول منهج ابن الدهان في تفسير أبيه فهى
على النحو التالى :

أ- يذكر المثال ثم يفسره ، وهو فى تفسيره يسلك طرقاً عدة :

أ — مرة يشرح الكلمة بكلمة واحدة فقط :

مثل قوله : " الآنك — فى بعض النسخ — الأسرب " (١) .

وقوله : " أخدود : شقوق الأرض " (٢) .

وقوله : " الشنحم : السمين " (٣) .

وقوله : " الخلبوت : الخذاع " (٤) .

ب — ومرة يفسر البناء بكلمة واحدة ثم يفسر تلك الكلمة المفسر بها .

نحو قوله : أبين : طول جزيرة العرب : وهى من العذيب إلى عدن " (٥) .

وقوله : " إعصار : ريح عاصف : تهب من الأرض إلى السماء ، كأنها
عمود فيه نار " (٦) .

وقوله : " التتهية : مستنقع الماء ، حيث ينتهى الماء " (٧) .

وقوله : " الجربياء : الجنوب الجربياء ريح بين الجنوب والصبأ " (٨) .

ج — وتارة يأتى بمعنيين للبناء الواحد :

نحو قوله : " التيحان : العجل ، وقيل : المعترض فى الأمور " (٩) .

وقوله : " الحنطاء : العظيم اللحية ، وقيل : القصير " (١٠) .

(١) انظر التحقيق ص (٣٦) .

(٢) انظر التحقيق ص (٤٠) .

(٣) انظر التحقيق ص (٧٢) .

(٤) انظر التحقيق ص (٦١) .

(٥) انظر التحقيق ص (٣٧) .

(٦) انظر التحقيق ص (٤٤) .

(٧) انظر التحقيق ص (٥١) .

(٨) انظر التحقيق ص (٥٣) .

(٩) انظر التحقيق ص (٥١) .

(١٠) انظر التحقيق ص (٥٩) .

وقوله : " الخرشاء : قشر البيضة وجلد الحية " (١) .

وقوله : " مكورى : عيب فى الدواب ، وهو أيضاً العظيم الروثة " (٢) .

د — وقد يستطرد فى شرحه وتفسيره ذاكراً أكثر من معنى :

نحو قوله : " منكب : العريف الذى يلى على جماعة العرفاء ، وقيل : هو عون العريف ، وهو مجتمع ما بين العضد والكتف " (٣) .

وقوله : " المولى : المَعْتَق والمَعْتَق وابن العم والحليف والولى والأولى بالشئ والصهر والخال " (٤) .

وقوله : " اليجموم : الأسود ، وهو أيضاً طائر حسن الصوت ، وهو أيضاً فرس النعمان ، وقيل الدخان " (٥) .

هـ — وفى أحيان كثيرة يذكر البناء بدون شرح ناعماً إياه بكلمة (معروف) .

وربما فعل ذلك اعتقاداً منه أنه ليس من الغريب فى نظره ولا يحتاج إلى تفسير ، ولم يغفله فى كتابه التزاماً منه بحصر الأبنية .

وقد حصرت الأبنية التى فسرناها بكلمة (معروف) أو (معروفة) ، فوجدتها (٤٠) أربعين بناء ، معظمها معروف المعنى للمتخصصين فى مجال اللغة ، وبعضها يحتاج إلى تفسير حتى للمتخصصين . وهى على النحو التالى مرتبة حسب ورودها فى الكتاب أذكرها ليتضح صحة ما ذهب إليه ، ومفسراً تلك الكلمات التى أشتم فيها رائحة الصعوبة فى المعنى :

" أترج — أسقف النصارى — الإشفى (٦) — إصبع — إكاف (٧) — بخاتى (٨)

(١) انظر التحقيق ص (٦٠) .

(٢) انظر التحقيق ص (٩٧) .

(٣) انظر التحقيق ص (٩٨) .

(٤) انظر التحقيق ص (٩٨) .

(٥) انظر التحقيق ص (١٠٣) .

(٦) هو المنقب والمخصف للنعال . اللسان (شفى) .

(٧) إكاف : شبه الرجال والأقتاب . اللسان (أكف) .

(٨) جمع بختى دخیل على العربية وهى الإبل الخراسانية . اللسان (بخت) .

— بُرد — برذون ^(١) — بلاليط ^(٢) — تماثيل — الجذع — الجُنْب — الحسن — الحمض — الحوصله للطائر — الخيزران — السلحفية — السوابيط ^(٣) — الشامل والشمال — الصعب — الصياقل ^(٤) — الصياريف — الطومار ^(٥) — العرب — الفهد — عناكب — قربوس : السرج معروف — قرطاس القطن — قَنَب ^(٦) — القوباء ^(٧) — الكلاليب — جمع كَلَاب ^(٨) — المرعزى ^(٩) — منجنيق — ترجمان — موق ومَأَق ^(١٠) — مسكين — مندبل " .

يتضح من هذا الإحصاء أن ابن الدهان كان عليه أن يفسر بعض تلك الكلمات التي يعتقد أنها صعبة المعنى ، لأنه بذلك يكون محقاً فيما ذهب إليه بنسبة ٧٢% تقريباً من مجموع هذه الأبنية .

٢- التزم ابن الدهان في تفسير الجموع بتوضيح مفرداتها في كل مرة يرد فيها الجمع ، ثم غالباً ما يفسر هذا المفرد ، وإذا وجد جمعاً على غير القياس نبه عليه .

وقد بلغ مجموع ما فسرته من الجموع (٨٠) ^(١١) ثمانين مثلاً ، ذكر المفرد في كل موضع وفسر (٦١) واحداً وستين مثلاً ، ولم يفسر (١٩) تسعة عشر مثلاً .

-
- (١) هو غير العربى من الخيل والبالغ . اللسان (برذون) .
 - (٢) جمع بلوطة وهى الأرض المستوية ، وقال فى اللسان (لا يعرف لها واحد) وهنا ابن الدهان ذكو المفرد رداً على السيرافى الذى أشار إليه ابن منظور فى اللسان (بلط) .
 - (٣) ساباط : قليل فى الكلام . اللسان (سيط) .
 - (٤) جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلأوها . (اللسان (صقل) .
 - (٥) الطومار : الصحيفة . اللسان (طمر) .
 - (٦) القنب : اليايس . اللسان (قلف) .
 - (٧) مرض يظهر فى الجلد . اللسان (قوب) .
 - (٨) كَلَاب : البازى . اللسان (كلب) .
 - (٩) المرعزى : ذكر ابن منظور فى اللسان (رعز) أنها معروفة ثم فسر بقوله : " اللين من الصوف " واضح أن هذا المعنى صعب فكان يجب على ابن الدهان توضيحه .
 - (١٠) نعتان فى حرف العين الذى يلى الأنف . اللسان (مَأَق) .
 - (١١) انظر : فهرس الجموع ص (١٣٣-١٣٥) .

كل تلك الجموع التى تتأولها قياسية^(١) الجمع ما عدا بناءً واحداً نبه عليه فى قوله : " أقاطيع : جمع قطيع^(٢) على غير القياس " .

ومن الجموع القياسية التى فسر مفردتها على سبيل المثال لا الحصر قوله : " تتأفل : جمع تنفل وهو ولد الثعلب " (٣) .

ومن الجموع التى نكر مفردتها ولم يفسره قوله : " السلاليم : جمع سلم^(٤) .

٣- كرر ابن الدهان المثال فى بعض المواضع وذلك لوجود معنى مغاير للذى ذكره سابقاً .

ومن ذلك قوله : " إربيان : نبت " (٥) . ، ثم قوله : " إربيان : ضرب من السمك " (٦) .

وقوله : " الضهياء : للمرأة التى لا تحيض " (٧) ، ثم قوله : " والضهياء : شجر " (٨) .

وقوله : " عجساء : قطعة من الليل " (٩) . وقوله : " عجساء : مشية بطيئة ، وقيل : فحل " (١٠) .

ثم يقول بعد ذلك على نفس المثالين : " عجساء وعجساء : عاجز عن

(١) انظر : باب تفسير الواحد للجمع فى الكتاب لسيبويه ٦١٥-٥٦٧/٣ .

(٢) قياس جمع (قطيع) : " أقطاع - وقطعة وقطعان وقطاع " . اللسان (قطع) . قال سيبويه فى الكتاب ٦١٦/٣ : " وهو مما جمع على غير بناء واحد ، ونظيره عندهم حديث وأحاديث ، وعروض وأعاريض وقطيع وأقاطيع " .

(٣) انظر التحقيق ص (٤٩) .

(٤) انظر التحقيق ص (٦٩) .

(٥) انظر التحقيق ص (٤١) .

(٦) انظر التحقيق ص (٤١) .

(٧) انظر التحقيق ص (٧٦) .

(٨) انظر التحقيق ص (٧٦) .

(٩) انظر التحقيق ص (٧٩) .

(١٠) انظر التحقيق ص (٧٩) .

الضراب " (١) .

٤- ومن منهجه أيضاً عدم التكرار لمعنى سبق ذكره ، حيث يحيل إلى ما سبق تفسيره .

ومن ذلك قوله فى الأبنية التى فانت الكتاب : " إصبع : الإصبع " (٢) . فهو هنا كما هو واضح لا يفسر بل يكتفى بذكر المثال الذى سبق تفسيره فى باب الهمزة .

ومنه قوله : " تُرْقُوة : قد فسرت بفتح التاء " (٣) .

وكذلك قوله : " جبروت : بمعنى : الجبروت " . حيث إنه سبق وفسر الجبروت بالملك (٤) .

٥- ومن منهجه عند عرضه لأمثلة وأبنية من الأفعال أنه لا يأتى بها مفردة ، بل يدخلها فى جملة مفيدة حتى تتم الفائدة فى أغلب المواضع .

ومن أمثلة ذلك ما يلى (٥) :

— احرنبى الديك : نفس ريشه .

— احرنجم القوم : اجتمعوا .

— اعفنجج الجمل : أسرع .

— اعلوط الفرس : ركبه عريانا .

— إغدودن الشعر : طال ونعم .

— دهديت الحجر من علو إلى سفلى : رميت به .

— شملتت : أسرع .

(١) انظر التحقيق ص (٧٩) .

(٢) انظر التحقيق ص (٤٣) .

(٣) انظر التحقيق ص (٥٠) .

(٤) انظر التحقيق ص (٥٢) .

(٥) انظر فهرس الأفعال الواردة فى الكتاب ص (١٣٢) .

— صلت الصلصلة : صوت الحديد .

— صومعت : جمعت .

— ضوضيت : صوت .

— تعفرت الرجل : صار فى أخلاق العفريت .

٦— اعتمد ابن الدهان فى تفسير بعض الأبنية على أقوال ^(١) بعض العرب فيها ، وهى وإن كانت قليلة قياساً بعدد الأبنية التى فسرهما إلا أنها تتم على اهتمامه فى التفسير والشرح ، بقول العربى ظناً منه أنه يكفى فى هذا الموضوع .

ومن ذلك على سبيل المثال قوله : فى تفسير تبرير : " تبرير " : ما أصبت منه تبريراً ؛ أى شيئاً " ^(٢) .

ومنه قوله : " حبربر " : والله ما أصبت حبربراً ؛ أى شيئاً " ^(٣) .

ومنه قوله : " قرطعب : دابة ، ويقال ما عنده قرطعبة " ^(٤) .

ومنه قوله : " دحندح : دويبة يقال هو على أهون من دحندح " ^(٥) .

٧— اهتمامه ببعض الظواهر اللغوية أثناء الشرح .

حفل هذا الكتاب بإشارات إلى بعض الظواهر اللغوية منها :

أ — ظاهرة الإبدال :

من ذلك الإبدال القياسى بين الدال والتاء فى قوله : " الدُولج : الكناس للظبى ويقال : تولج بمعناه " ^(٦) .

(١) انظر فهرس أقوال العرب ص (١٣٥) .

(٢) انظر التحقيق ص (٤٩) .

(٣) انظر التحقيق ص (٥٦) .

(٤) انظر التحقيق ص (٨٨) .

(٥) انظر التحقيق ص (١٠٧) .

(٦) انظر التحقيق ص (٦٤) .

ومن ذلك قوله : " السبنتى والسبندى : النمر " (١) .

ومن الإبدال بين الكاف والجيم قوله : " الزمكى والزمجى ، أصل ذنب الطائر " (٢) .

ومن صور الإبدال غير القياسى الإبدال بين الخاء والغين فى قوله : " الهبيخ والهبيغ : الوادى العظيم " (٣) .

ب — ظاهرة الترادف :

من ذلك قوله : " الجباء : الفروقة من الناس وكذلك الجباءة " (٤) .

ومنه قوله : " الجرنبة والجربة : الجماعة من الناس " (٥) .

ومنه قوله : " الضيفن مثله الضناك : المرأة الغليظة " (٦) .

٨- التنبيه على أفعال المصادر التى فسرهما :

فهو ينبه على أصل المصدر بالإشارة إلى فعله فى كل موضع يورده .

ومن ذلك قوله : " إمحاض : مصدر أمحضت الود " (٧) .

ومنه قوله : " حبيثى : مصدر حث " (٨) .

٩- ذكره لعدد من الأبنية المغايرة لما فى كتاب سيبويه المطبوع :

زخر كتاب ابن الدهان بأمتلة وأبنية لم أجدها فى كتاب سيبويه المطبوع وبخاصة نسخة أ . عبد السلام هارون ، وصوب هذا الكتاب بعض الأخطاء التى وقع

(١) انظر التحقيق ص (٦٨) .

(٢) انظر التحقيق ص (٦٧) .

(٣) انظر التحقيق ص (١٠٠) .

(٤) انظر التحقيق ص (٥٢) .

(٥) انظر التحقيق ص (٥٣) .

(٦) انظر التحقيق ص (٧٦) .

(٧) انظر التحقيق ص (٤٥) .

(٨) انظر التحقيق ص (٥٦) .

فيها أ . عبد السلام هارون في تحقيقه .

فمن تلك الأبنية المغايرة لما في النسخة المطبوعة من الكتاب قوله :
"الناموس: موضع الصائد " (١) .

وفي الكتاب ٣٥٤/٤ " ناوس " بدلاً من (ناموس) وفي نسخة بولاق أثبتت
(ناموس) كما أثبتتها ابن الدهان .

وكذلك قوله : " عثوارة : اسم رجل " (٢) ، وفي الكتاب ٢٦٠/٤ أثبتتها
الأستاذ عبد السلام هارون بالناء .

وكذلك قوله : " الخرص : حلقة صغيرة تجعل في الأذن " (٣) ، وفي الكتاب
٢٤٣/٤ ، (الحرص) بالحاء المهملة والضاد المعجمة بمعنى الأشنان تغسل به الأيدي
على أثر الطعام ، وقد سبق الإشارة إلى هذا المعنى عند ابن الدهان نفسه في حرف
الحاء حيث قال : " الحرص : الأشنان " (٤) .

ومنه قوله : " حُزْرَى (٥) ، وبُزْرَى (٦) " الباطل .

والبناء ان في الكتاب ٢٦١/٤ برواية حُزْرَى ، ونزرى " بالذال في حُزْرَى
بدلاً من الدال في الأولى وبالنون بدلاً من الباء في الثانية . وفي نسخة بولاق (٧)
(بنزرى) كما عند ابن الدهان .

ومن تلك الأبنية قوله : " حندوة : القطعة من الجبل " (٨) . في الكتاب
٢٧٥/٤ (حنذوة) بالذال ، وذكر محققه أنه في نسختين من أصوله الكتاب بالجيم
وعدها تصحيفاً ولم ينبه على الدال والذال ، وفي الحقيقة أن هذا البناء مختلف حوله

(١) انظر التحقيق ص (٩٩) .

(٢) انظر التحقيق ص (٧٩) .

(٣) انظر التحقيق ص (٦١) .

(٤) انظر التحقيق ص (٥٧) .

(٥) انظر التحقيق ص (٥٧) .

(٦) انظر التحقيق ص (٤٦) .

(٧) الكتاب ٣٢٣/٢ نسخة بولاق .

(٨) انظر التحقيق ص (٥٩) .

فى معظم الكتب التى تناولت أبنية سيبيويه ، ففى تفسير غريب ما فى كتاب سيبيويه من أبنية للسجستانى ^(١) أثبت (الجنذوة والجنذوة) لغتان بضم الجيم والذال ، وكسرهما . وهناك من يرويهما بالخاء ^(٢) المعجمة . فهو بناء مضطرب ، اجتهد كل من رجع إلى الكتاب حسب رؤيته ، أو حسب النسخة التى اعتمد عليها .

ومن ذلك أيضاً قوله : " الخنعيل : الشديد " ^(٣) . وفى الكتاب ٣٠٣/٤ ، (خنعيل) ، وأعتقد أن الأستاذ / عبد السلام هارون هنا قد وهم فى هذا البناء فأثبتّه (بالباء بدلاً من النون) وعلق فى الهامش بقوله ولم أجد تفسيراً للخنعيل .

وكذا قوله : " شنافر : اسم رجل وهو البعير الكثير الشعر فى الوجه " ^(٤) . وفى الكتاب ٣٢٤/٤ ، أثبت أ / عبد السلام هارون (شنفار) بدلاً من (شنافر) معلقاً فى الهامش : " وفى الأصول (شنافر) تحريف " والصواب ما ذهب إليه ابن الدهان ، ووافقه أ / عبد الخالق عزيمة وأثبت فى فهرسه على سيبيويه (شنافر) ^(٥) .

هذا وفى الشرح بعض أمثلة لم أتمكن من العثور عليها فى كتاب سيبيويه المطبوع ومنها " أنك ، إربيان ، اثغنجر ، إطريح ، الضفن ، الصعور - الشرسة - الصفارية - الشنقم " .

هذا على سبيل المثال لا الحصر وقد نبهت فى التحقيق على كل المواضع التى لم أجدّها فى النسخة المطبوعة .

رابعاً : مآخذ على كتاب شرح أبنية سيبيويه لابن الدهان :

لا ينكر من يعاش كتب ابن الدهان أنه عالم فذ ، وله آفاق ومساهمات عديدة فى مجال اللغة العربية ، إلا أننى قد وجدت بعض المآخذ على شرحه وطريقة تناوله أود أن أذكرها وهى :

(١) ص (١٠٦) .

(٢) انظر : الأصول فى النحو ٢١٠/٣ .

(٣) انظر التحقيق ص (٦٢) .

(٤) انظر التحقيق ص (٧٢) .

(٥) انظر : فهرس كتاب سيبيويه ، أ / محمد عبد الخالق عزيمة / ٦٧١ .

١- لم يلتزم ابن الدهان الترتيب الأبجدي داخل الكلمات في الباب الواحد على الرغم من أنه ألزم نفسه بذلك في المقدمة بقوله : " هذا كتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية عن الاستشهاد على حروف المعجم ثم نتبع الحرف الأول بما هو أسبق من حروف المعجم " . وهذا واضح بصورة جلية في الأبنية التي استدرکها على الكتاب ، وفي غير هذا أيضاً .

ومن ذلك جعله كلمة السهل^(١) بعد بناء (السبعان) وقبل (ستهم) .

ومنه أيضاً قوله : " (عريد)^(٢) بعد (عرطليل) وقبل (عرفان) " .

ومنه قوله : " (وخزعال)^(٣) ، بين (فرناس) و(قربلانة) . و(خرانق)^(٤) بين (ضئيل) و(ضهيد) .

٢- أنه قدم باب الواو على باب الهاء ولعل له وجهة نظر في ذلك .

٣- أنه قد أضاف أمثلة من عنده لم يذكرها سيبويه وبخاصة إذا كانت ذات معنى واحد مع بناء سيبويه زيادة في الإفادة مع أنه من الناحية العلمية لا يجوز ، حيث إنه لا بد من الالتزام بما ألزم نفسه به .

ومن ذلك قوله : " الطحورور : يقال ما عليه طحورور ، أى ما عليه شئ"^(٥) . ثم يذكر مثال سيبويه فيقول : " الطخورور : كل سحابة منقادة "^(٦) . فالطحورور مثال سيبويه والطحورور أثبتّه ابن الدهان من عنده .

٤- أنه في بعض الأحيان يقدم تفسيراً للبناء بعيداً عن المعنى المقصود .

ومن ذلك ذكره في شرح كلمة (أجرد) بفتح الهمزة : " أجرد : بقلّة "^(٧) .

(١) انظر التحقيق ص (٦٨) .

(٢) انظر التحقيق ص (٨٠) .

(٣) انظر التحقيق ص (١٠٩) .

(٤) انظر التحقيق ص (١٠٩) .

(٥) انظر التحقيق ص (٧٦) .

(٦) انظر التحقيق ص (٧٦) .

(٧) انظر التحقيق ص (٣٨) .

والمعنى مغاير لهذا البناء على هذه الصورة ، حيث إن (أجرد) بفتح الهمزة هو الذى لا شعر له ، أما البناء المراد به البقلة هو (إجرد) بكسرة الهمزة وليس فتحها.

٥- ترك أمراً مهماً لم ينبه عليه فى تفسير الأبنية وبخاصة الأعجمية والدخيلة منها ، حيث إنه قد ذكر العديد من هذه الأبنية فى كتابه ، إلا أنه لم ينبه ولو مرة واحدة على هذا الأمر .

ومن هذه الأمثلة " الجريال : وأصله رومى " و(أرجوان) أصله فارسى ، و(الزرجون) أعجمى ، و(الفقشليل) فارسى معرب " .

٦- يوجد خطأ نحوى ظاهر تكرر أكثر من مرة ، وآخر صوتى وقع مرة واحدة ، ولعل مرجع الخطأ إلى الناسخ الذى تبرأ من هذه الأخطاء وحملها صاحب الكتاب حيث يقول عن نفسه فى النهاية " ... وهو برئ مما به من الغلط والخطأ وما أشبه ذلك فإن عهده على مصنفه " .

أما عن الخطأ النحوى فهو إثبات ياء المنقوص فى حالتى الرفع والجر .

ومن ذلك قوله : " عنب : وادى " ^(١) .

ومنه قوله : " عنودّ : وادى " ^(٢) .

وكذا قوله : " عليب : اسم وادى " ^(٣) .

وكذلك قوله : " عثوئل : ثقل مسترخى " ^(٤) .

ومنه أيضاً قوله : " عتلّ : فظ جافى " ^(٥) .

أما الخطأ الصوتى فهو جعل الضاد ظاء فى قوله : " الخدل : الممتلى

(١) انظر التحقيق ص (٨٣) .

(٢) انظر التحقيق ص (٨٤) .

(٣) انظر التحقيق ص (٨٢) .

(٤) انظر التحقيق ص (٧٩) .

(٥) انظر التحقيق ص (٧٨) .

الأعضاء * ^(١) والصواب الأعضاء * .

٦- وقع فى خطأ عند ذكره للأبنية التى فالت الكتاب ، حيث كرر بعض الأبنية التى ذكرها من قبل عند سيبويه فى بابها . ومن ذلك تكرر بناء "فرنلس" ^(٢) وقد سبق ذكره فى باب الفاء .

كما أنه ذكر بناءين على أنهما فاتا سيبويه وهما فى الكتاب ٢٦٨/٤ ، هذان البناءان هما (منديل ومسكين) ^(٣) .

تلك بعض المآخذ والملاحظات كان لابد من الإشارة إليها وهذه لهنت لا تشكل أى تأثير على قيمة الكتاب ، ولا تفض من قيمة صاحبها ، ولا تنقص من عقليته وحسن تفكيره وهدفه الذى لبتغاه .

خامساً : وصف المخطوطة :

المخطوطة التى اعتمدت عليها فى تحقيق كتاب " شرح أبنية سيبويه " هى مصورة عن نسخة بشير أغا ليوب ١١٣ ، حصلت عليها من مكتبة جامعة محمد بن سعود تحت رقم (٩) قسم الصرف ، وهى نفس المخطوطة التى فى معهد المخطوطات العربية رقم ٥/١٩٣ ، وتقع المخطوطة فى (١٩) تسع عشرة لوحة من القطع المتوسط مقاس ٣٠×٢١ سم . ويبدأ فيها للترقيم من (١٠٤-١٢٢) يبلغ عدد الأسطر فى اللوحة ٣٠ سطراً ، نصفها فى الجانب الأيمن ، والنصف الآخر فى الجانب الأيسر . ولم أوفق فى العثور على نسخة أخرى .

وهذه للنسخة هى التى اعتمدت عليها فى تحقيقى للكتاب ، لأنها - فيما أعلم - وحيدة فريدة .

على غلاف المخطوطة " هذا كتاب شرح أبنية سيبويه " تصنيف الشيخ الإمام العالم الأوحى ناصح الدين شرف الإسلام حجة حكام العرب جمال أهل الأدب أبى محمد سعيد بن المبارك بن على للدهان النحوى رحمه الله ، من كتب على بن أبى العساكر بن المخطر عفا الله عنه .

(١) انظر التحقيق من (٦٠) .

(٢) انظر التحقيق من (١٠٩) .

(٣) انظر التحقيق من (١١٠) .

ـ بدايتها ونهايتها :

بدئت " بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام الأوحـد العالم ناصـح الدين شرف الإسلام حجة حكام العرب جمال أهل الأدب حرس الله قواعـد مجده وأنار مطالع سعده وبلغه غاية قصده هذا كتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية عن الاستشهاد على حروف المعجم " (١) .

وجاء فى نهايتها : " تم الكتاب وكان الفراغ منه على يدى ... " (٢) .

ـ تاريخها :

كتب هذه النسخة : " العبد الفقير إلى رحمة ربه الراجى عفوه فرضوانه أبى الحسن على بن أبى القاسم بن على أبى القاسم بن يس بن غنـيمة بن يس بن على بن ضوء السـيـباني المحررى النحوى الإربلى فى اليوم السابع لسبعة عشر من الشهر المحرم سنة عشرين وستمائة " (٣) .

ويلاحظ على هذه النسخة ما يلى :

- ١ـ وضوح خطها ، فقد كتبت بخط النسخ الواضح ، وضبطت بالشكل الدقيق ، فبدت أثراً جيداً ، إلا أن ناسخها كان يسهل حروف العلة دائماً (٤) ويفك المد (٥) .
- ٢ـ كتابتها بعد وفاة المؤلف بإحدى وخمسين سنة ، ولم نعثر على الأصل الذى نقلت منه هذه المخطوطة .
- ٣ـ وجود خط أفقى فوق كل بناء من الأبنية المشروحة ، يسهل معرفته وتحديدـه عنـى غيره من الكلام فى الشرح .
- ٤ـ فى نهاية الصفحة التى على اليمين دائماً ما يكتب الكلمة الأولى فى الصفحة التالية .

(١) انظر التحقيق ص (٣٦) .

(٢) انظر التحقيق ص (١١١) .

(٣) انظر التحقيق ص (١١١) .

(٤) حيث يكتب (فتائد) مثلاً (فتايد) ، و(البئر) (البير) .

(٥) حيث يكتب (آله) (آله) وهكذا .

- ٥- وجود ترقيمين أعلى الصفحة اليسرى أحدهما باللغة العربية وآخر بالإنجليزية المصطلح عليها ، وقد اعتمدت الترقيم الإنجليزي لدقته .
- ٦- وجود تعليق جانب الصفحة [١٠٦ ب] يشرح كلمة بالمتن ويشير إلى أصل الكلمة فى النبطية .

سادساً : منهجى فى تحقيق الكتاب :

الهدف من التحقيق هو إخراج المخطوطة صحيحة سليمة كما أرادها مؤلفها ، لهذا فقد بذلت كل ما فى وسعى من طاقة ، لإعادة النص إلى طبيعته الأولى ، واضعاً فى اعتبارى الحذر والدقة والأمانة ، وقد ساعدنى فى ذلك وضوح المخطوطة ، ووجود الكتاب الأسمى الذى أخذ عنه الأبنية ، بالإضافة إلى المعاجم اللغوية العديدة ، وكثير من الكتب التى سبقت فى هذا المضمار .

لهذا سرت فى التحقيق على النهج التالى :

- ١- اعتمدت فى التحقيق على النسخة التى قدمت بتعريفها . حيث إننى لم أعثر على غيرها .
- ٢- نسخت المخطوطة وفق قواعد الرسم الإملائى الحديثة ، كما أدخلت علامات الترقيم من فواصل ونقاط وغيرها ، وضبطت النص وفقاً للقواعد المعروفة لنا اليوم .
- ٣- حاولت التقيد بالنص ، ومع ذلك اضطررت إلى تصحيح بعض الألفاظ التى دخلها التصحيف والتحريف ، وأشرت إلى كل تغيير فى الهامش ، مستعيناً فى التصحيح والإضافة بكتب المصادر والمراجع الأصيلة .
- ٤- قمت بتفسير المفردات ، والألفاظ الصعبة ، وبخاصة التى ذكرها تحت كلمة (معروف) ، (بلد) ، (نبت) ، (موضع) ، (اسم رجل) ، (اسم امرأة) وهكذا ، معتمداً فى ذلك على كتب المعاجم العربية .
- ٥- وثقت جل الأبنية أولاً من كتاب سيويو ، ونهيت على الأبنية التى لم أعثر عليها فى كل مرة ، وإذا وجدت البناء دون المثال أشرت إلى ذلك .

٦- التزمت طريقة واحدة فى عرض الأبنية ، أولاً بالتنبيه على وزنها الصرفى ، ثم بيان نوعها من حيث الاسمية أو الوصفية أو الفعلية ، ثم أشرت إلى مكانها فى الكتاب ، ثم فسرت الغامض منها من المعاجم ، ومستأنساً ببعض المراجع الأصلية التى تناولت البناء توثيقاً له وزيادة فى الإفادة .

٧- رمزت للصفحة الأولى بالرمز (أ) بجوار الرقم داخل معكوفتين ، وللصفحة الثانية بالرمز (ب) ؛ لأن اللوحة فى الأصل ذات صفحتين .

٨- قدمت للتحقيق بدراسة عن الكتاب وصاحبه ، وجعلت فى نهاية الدراسة نماذج مصورة من المخطوطة .

٩- أتبعته التحقيق بفهارس فنية وافية عن الأبنية وجموعها وأوزانها والأقوال والمصادر والمراجع والموضوعات عليها تعين الناظر على الوقوف على حاجته وتقرب إليه مبتغاة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

